

سبق لي وأن قلت في أحيان كثيرة بأن لو كان العرب انجليز لكانا منذ مدة نعيش معهم بسلام ، لأن الانجليز يتحلون بقدره عبقرية للماعمة أنفسهم مع الواقع . فقد أثبتت فترتنا الامر بشكل بارز للغاية ، ذلك ان الانجليز عندما فقدوا امبراطوريتهم الكبرى في العالم ، لم يصحبوا تعساء مكسوري القلب ازاء هذه الخسارة « نفس المصدر » .

من الواضح أن وجه الشبه بين الحالتين مفقود ومضلل ، الا أنه يمكن القول ، لو ان الحركة الصهيونية اقتطعت جزءا من بلاد الانجليز ، وأصبح وضع الانجليز كوضع العرب بالفعل ، فمن المشكوك فيه حينذاك أن يتحدث الدكتور غولدمان عن « عبقرية » الانجليز الذين يلائمون أنفسهم مع الواقع ، ومن غير المستبعد أن يلصق بهم صفة العيش مع الاحلام الناجمة عن طبيعة « الغباء » و« توجههم مشاعرهم وغرائزهم أكثر مما توجههم عقولهم » .

ويعزو الدكتور غولدمان سبب تعزز بسيكولوجية العرب هذه — وفق مفاهيمه — الى وضع العرب الجيوبوليتي ، لاعتقاده بأنه « لا أمل » في أن تنجح الدولة اليهودية بابعاد العرب من الشرق الاوسط ، وان أي انتصار اسرائيلي جديد ، لن يغير من الحقيقة الاساسية بأن الدولة اليهودية قد حكم عليها بان تبقى الى الابد واقفة أمام تفوق عددي عربي حاسم أخذ بالتنامي ، ولذا فانه لا يرى بأن الهزائم المتكررة التي يلاقها العرب تنطوي على معنى مأساوي بالنسبة للعرب ، كما وان العرب يمكنهم أن يخسروا معارك كثيرة دون أن يخسروا الحرب النهائية في الوقت الذي يمكن أن تعرض فيه هزيمة واحدة اسرائيل الى الدمار ، ثم يقرر « ان هذه المقولة مبررة ، وتبشر بالسوء عندما يحظى العرب بموقف أفضل بكثير على المدى الطويل » .

لا يعتقد الدكتور غولدمان بأنه يمكن تغيير بسيكولوجية العرب بين عشية وضحاها ، لان ذلك حسب رايه يحتاج الى صبر ووقت طويل ، مع العمل خطوة خطوة لدفع الامور لصالح التغيير ، دون ان يفعل أو يشرح ماهية تلك الخطوات ، الا أنه يركز على نقيضها المتمثلة في سياسة الارغام والقوة «... لقد تأملنا الحصول على الامر ( اعتراف العرب باسرائيل ) بواسطة توجيه ضربات عسكرية ، أو بواسطة تدخل ومساعدة دول من الخارج ، ووفق رؤيتي للامور فان هذا الاسلوب خاطيء من أساسه » ( نفس المصدر ) .

كتلخيص لما سبق يمكن القول ان الدكتور غولدمان يؤمن بإمكانية التعايش بين الحركة الصهيونية والعرب ، خاصة لو عملت الحركة الصهيونية منذ نشوئها على معرفة العرب وأشركتهم في أعمال البناء والمشاريع ، ونظرت اليهم نظرة مختلفة ، لكسبهم الى جانبها أو على الاقل عدم التصادم معها ، وكان يفضل لو ان الحركة الصهيونية حصلت على « وعد بلفور » عربي ، كما أعلن أكثر من مرة بدل حصولها عليه من بريطانيا ، ومع ذلك فانه لا يرى بأن السلام مستحيل بين اسرائيل والدول العربية ، بل يمكن تحقيقه لان الصراع ليس حتميا كما يعتقد ، وانه اذا ما ركزت اسرائيل اهتمامها بالقضية العربية وابتعدت عن الاستخفاف بالعرب وغيرت من سياسة التعنت فانه يمكن حينذاك الحصول على سلام .

**النظرة تجاه الاتحاد السوفيتي :** في الوقت الذي نرى فيه الدكتور غولدمان ينتقد الحركة الصهيونية وزعماءها ومن ثم السياسيين الاسرائيليين المتريعين على سدة الحكم حول نظرتهم تجاه العرب ، ويطالب بتغيير تلك النظرة التي تتسم بالاستخفاف الى نظرة موضوعية ، نجده أيضا ينظر الى الاتحاد السوفيتي بنظرة أخرى مغايرة لكثير من الاسرائيليين حيث نجد قسما منهم يعتقد بأن الاتحاد السوفيتي يعتبر من جبهة أعداء اسرائيل ويرى انه يجهز العرب بالاسلحة بغرض تدمير اسرائيل ، ويرى قسم